

الذكاء الاصطناعي يقود العالم إلى الخراب

«خارج السلك».. حرب أهلية طاحنة تعصف بأوروبا الشرقية في العام 2036



كل الأسلحة مباحة في صراع البقاء

3 و"كلوفرفيلد" و"ماتم تكساس" وغيرها، وبالطبع يكمل ذلك إدارة فنية بارعة تتكون من طاقم واسع يضاف لهم فريق الإنتاج. على أننا إذا شئنا البحث عن مسار سردي للقصة السينمائية، يمكن أن نتصاعد من خلاله مع الشخصيات، فإن ذلك يبدو ضئيلاً تحت ثقل المشاهد الحربية والمصادمات والمعارك الفردية وحركات العصابات، كل هذه المؤثرات أسهمت في تقوية بنية القصة السينمائية ليركز المخرج على جانب الإبهار والحركة وجماليات الصورة. هذا إذا استغنينا الدورين البارزين والتميزين لشخصيتي ليو وهارب.

هناك نسج سردي متقن واستخدام بارع للمؤثرات البصرية وللاقتالات المكانية، فضلاً عن حوارات غنية خاصة تلك التي تقع سجلاً بين ليو وهارب والتي تنتهي باختلافهما، وتالياً اقتصاص هارب من ليو والقضاء عليه في عملية معقدة في أحد سايلوات الحروب. وإذا انتقلنا إلى استخدامات الدرونز، فقد كانت عاملاً إضافياً في منحنا متعة إضافية في جمالية الصورة التي أبداع فيها مدير التصوير ميكائيل بونفيليان، والذي عرف بإدارته تصوير العشرات من الأفلام والمسلسلات التلفزيونية منها مثلاً: فيلم "المارشال الأخير" و"القنص

إيكهارت (الممثل ميكائيل كيلي) الذي يكون قد ورط هارب لكي يسهم في نهاية ليو، لكن ذلك لا يقع كما تمناه الجنرال. يظهر ليو ككائن غريب، يرتدي قميصه الداخلي المكون من خلايا رقمية وأنظمة إشارية تعمل بأحدث التقنيات، وهو قادر بمهارة على الانتقال إلى حقيقته البشرية عندما يقضي الأمر، بينما يستخدم الذكاء الاصطناعي في كل حروبه وصراعاته، ولهذا يعجّ الفيلم بتلك الصراعات والقتل المتواصل، فهي معركة أميركا ونمساخ وعينات من مارينز ذلك العصر مع الروبوتات القتالية، لكي تقضي على الخطر الداهم القادم من أوروبا الشرقية.

استخدام سلاح فتاك ضد الولايات المتحدة. في المقابل، فإن هارب الذي تسبّب بمقتل جنود أميركان وعوقب بسبب ذلك، هو ليس سوى شاب مدافع عن حق الناس في الحياة، ولهذا يسعى ما استطاع إلى إقناع موظفين وموظفات من أحد البنوك، حيث يكمن هناك الكود السري للسلاح الفتاك، وحين يقع الصراع ويصل إلى ذروته بين ليو وكوفال (الممثل بيلو أسبايك)، وقبيل ذلك الوشاية التي يطلقها ليو من صوفيا (الممثلة إيميلي بيتشام). على الجهة الأخرى، وبالنسبة للجيش الأميركي نحن أمام حالة انتهاء مهمة وصلاحيه ليو، ويقود ذلك الجنرال

المستقبل وصورة الغد التي نجهلها، ربما سوف تؤل إلى نوع من الصراعات التي لم نكن لتنتجها، إذ ليس الغد والمستقبل مجرد حالة من التطور العلمي والتكنولوجي الخارق، الذي سوف يحيل البشرية إلى الغضاء الرقمي وإلى سيطرة الذكاء الاصطناعي، كل ذلك ممكن وأكثر، ولكن السؤال: هو أين موقع الإنسان وسط كل هذا؟

أي جزء من أوروبا الشرقية هو الذي يشتعل فيه ذلك الصراع، إذ حجم الفيلم عن تقديم هذه المعلومة ويدعو أكثر إلى أن تتابع دور الجيش الأميركي في تلك الحقبة المظلمة من سفك الدماء.

يقدم كاتب السيناريو لهذا الفيلم راب يسكومب وهو نفسه كاتب القصة، وروان أثلي المشارك في كتابة السيناريو، شكلاً سردياً متقناً ومتكاملاً، لكنه وفي الآن ذاته لم يغادر نمط أفلام الخيال العلمي القائمة على المطاردات والحركة والقتل. وما نحن مع المشاهد الأولى لحروب الطائرات المسيّرة، حيث يشاهد العريف هارب (الممثل دامسون إيريس وهو ممثل بريطاني من أصول أفريقية - نيجيرية)، عبر طائرة الدرونز المتطورة وقائع المعركة على الأرض، ويقدّر أن هناك استهدافاً بشاحنة مفخخة للجنود الأميركيين ومكان تواجدهم، ولهذا لن يدعن للأوامر ويطلق على الفور صاروخاً مدمراً تكون نتيجته مقتل العديد من الجنود الأميركيين.

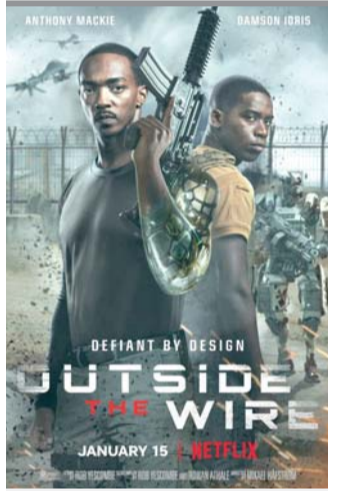
ومن هناك يعاقب هارب، ويتم إلحاقه بمهمة حربية يقودها الضابط ليو (الممثل أنتوني ماكي الذي شاهدناه في العديد من الأفلام)، لكن دوره هنا يعيدنا إلى فيلم "يوم القديس" وما يقوم به بديل واشنطن من تصرفات نزعاً ضد المتدرب وكذلك الأمر الذي يقع لهارب. يكتشف هارب أن ليو ليس إلا نسخة من جبل منظور من الكائنات المدمج فيها ما هو بشري وعقلي بما هو رقمي ومرتببط بالذكاء الاصطناعي، وسوف يتعرّف ذلك من خلال الجنود الروبوتيين، الذين ينتشرون ويؤدون مهمات قتالية إلى جانب الجنود الأميركيين.

الحاصل أن مهمة هارب سوف تتطور إلى جانب ليو، لنكتشف نسجاً للعصابات المتقاتلة في أوروبا الشرقية، والتي يكلف ليو بمهمة قتلها وابتغاء الحيلولة دون قدرتها على

طاهر علوان
كاتب عراقي

ربما يكون فيلم "خارج السلك" للمخرج ميكائيل هالفستروم الأكثر تعبيراً عن صورة متضاربة ومتناقضة، محوراً أزمة الإنسان وسط عالم يسود فيه الذكاء الاصطناعي، عالم ليس كله مشرق كما يمكن أن نظن، بل هو عالم ديستوبي على فرض أن جزءاً من هذا العالم قد انخرط في صراعات وحرب أهلية لا تعرف نتائجها ولا نهاياتها.

تلك هي صورة أوروبا الشرقية وقد تطاحنت في ما بينها، وذلك في العام 2036 في نوع من الحرب الأهلية وحروب العصابات، وهنا ليس مهماً أن تعرف



الفيلم يستعرض صورة متناقضة محوراً أزمة الإنسان وسط عالم يسود فيه الذكاء الاصطناعي بشكل مأسوي

الجمال الذي يتشبث بالخلود

كان يعود إلى تلك الدمي في كل مراحل حياته ليتأملها وليتعلم من جديد كيف يمكن الوصول إلى ذلك الإنسان. فالجمال هو حدث عابر للهويات ولن يتمكن مكان أو زمان بعينهما من الإمساك به والتحكم بملكته. إنه ملك البشرية أينما حلت وفي كل وقت تؤهلها عبقريتها فيه للاحتفاء به.

إذا ما كان مور قد نقل حرفياً التمثال السومري من خلال تكبيره، فلأنه وجد الجمال فيه مكتملاً ولا يحتاج إلى إضافات. ذلك ما فعله الفنان السومري لكي يكون العالم جميلاً، وهو ما يمكن أن نفعله بعد آلاف السنين. قالت الدمية كل شيء يمكن أن يقوله إنسان يحلم بالجمال وليس أمامنا سوى أن نقف أمامها لتتعلم من جديد الدرس الإنساني العميق في الجمال. ما لا يجب أن نتوقعه أن يكون الفنان قادراً على البدء دائماً من اللحظة الجمالية التي انتهت إليها الفنان السومري. تلك أمنية، غير أنها تميل إلى المستحيل الذي تتطوي عليه فكرة الخلود.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

قبل سنوات بعيدة فيما كنت أتجول في معرض النحات البريطاني هنري مور (1898-1986) شاسع بسبب ضخامة المنحوتات، لفت انتباهي تمثال بعنوان "ملك وملكة". مرت سنوات ولم يفارق ذلك التمثال ذاكرتي. كان أثره كبيراً عندي، ربما بسبب شعور عميق باليأس استطاع مور أن ينتزعه من عيني بطلبه.

ذات مرة وفيما أنا أتأمل الدمي السومرية في المتحف العراقي رأيت فجأة دمية لم أكن قد رأيتها من قبل. كانت الدمية تمثل ملكاً وملكة. تذكرت حينها تمثال مور. حين عدت إلى صور ذلك التمثال اكتشفت أنه تجسيد مكبر للدمية السومرية مع لمسات قليلة تشير إلى يد النحات البريطاني. لقد بهرتني ذلك الاكتشاف، فدفعني الفضول إلى البحث في تلك المسألة، فعرفت أن مور لم يخف العلاقة بين الاثنين. كان الرجل يعتبر تلك الدمي منجزاً نحتمياً مذهلاً، يعود إليه كلما أراد أن يتطور علاقته بالنحت.

«المحقق الأكبر» مسرحية تسائل حرية الإنسان

في المسرحية فسّح من الهزل والسخرية، وفيها أيضاً دعوة صريحة إلى التمرد، تتجلى في الجملة المتخوية على الساترة والجمهور يأخذ مكانه في القاعة "تمرد أبدي مهما كانت النتائج"، فقد خلق كريزفو توازناً دقيقاً بين الهزل والاستفزاز، ولكنه كان أقرب إلى إتيان دو لاويوسي في "العبودية الطوعية" وهابتر مولر في "التفكير مدان بالأساس" منه إلى دستوفسكي.

المسرحية تطرح عودة يسوع إلى الأرض ليشهد التفتيشية الإسبانية، تلك الحقبة التاريخية التي لا تناسب تعاليمه

ورغم أن البداية كانت مشوقة، حيث يبدو الأخوان جالسين إلى طاولة في خان، يتبادلان الحديث وجها لوجه، عن رغبة الأول في قتل أخيه، وعن لجوء الثاني إلى دير هربا منه، ولكن المشكلة غير هذا. يقول إيفان، المثقف المعذب لأخيه اليوشا الحذرت القلق "ضعوا مراهمين روسيين معا، وسوف يحدثناكم عن الميتافيزيقا". ولئن كان دستوفسكي محافظاً بامتياز، فإن "المحقق الأكبر" تبدو أكثر أعماله أناركية وثورية حسب نيكولاي بردياييف، فهي تدعو إلى فضح "المحقق الأكبر" حيثما كان، ما دفع كريزفو وفرقته إلى استحضار طغاة القرن الماضي من ستالين إلى ناتشر.

هكذا بدأ الحوار السياسي والفلسفي والتيتولوجي الذي دار بين اليوشا التقى الورع وأخيه إيفان المثقف المادي الملحد يحوم حول سؤال حارق "هل الإنسان جدير بالحرية؟" وقد تناوله كريزفو كمادة رضحية قابلة لتشتيت التاويلات.

والسطورة، وأنت صدقتها جميعاً، لتضرب للناس مثلاً. ولكن كريزفو يتصرف في الحكاية ليجعلها استعارة للتمرد على الوضع القائم وتشدان الحرية. فيحتفظ منها ببدايتها حين يلقي إيفان على أخيه الأصغر اليوشا قصيدا ألفه عن شخصية المحقق الأكبر الذي أوقف يسوع وحكم عليه بالوت في محرقة، لأنه رفض أن يعد الناس بالسعادة ووعدهم بالحرية، فعرض هيمنة الكنيسة على الشعب للخطر.

ويشرح إيفان في سرد عدة حوادث فظيعة قبل أن يقرأ أحد قصائده عن "المحقق الأكبر"، ونزول يسوع في الوقت الخطأ والمكان الخطأ، أي إسبانيا في عهد الكاردينال خوان دي توركويمادا، فيقاد إلى السجن، حيث يهذه الكاردينال العجز بتسليمه إلى الشعب كي يلقي به في المحرقة. ذلك أن يسوع في ظنه جاء ليرزع الحكومة التي شكلتها الكنيسة، ويمنح البشر من جديد حرية الإيمان به، بدل الإيمان بالقوى الدنيوية والمغربيات المادية.

والقتل هو القيمة الأفقية الكبرى للإخوة كارامازوف، تحت زاوية "قتل الأب"، ولكن قتل الأب شبيه بقتل الرب أو قتل السلطة السياسية، كما توحى المسرحية حين تقلب إلى المحاكاة والسخرية بظهور ستالين ودونالد ترامب ومارغريت ثاتشر كي يعنون في التكتيل بجسد يسوع ومواراته، في تلميح إلى العود الأبدي لممارسات المسؤولين السياسيين في كل عصر، وأثر ذلك على الحريات الفردية، في غياب تام لردود أفعال شعب حامل سادر.

وتستحضر المسرحية أيضاً، إضافة إلى هذا المستوى من القراءة، المسرحي الألماني هاينر مولر الذي يسرد اكتشافه دستوفسكي، ويبين كيف أن الرأسمالية هي باروديا عن الشيوعية، وأن كل التوتاليتراريات مدانة لأنها تقود إلى الكوارث.

من مأساة الوضع البشري. ثانياً، الدفاع عن الفكرة القائلة بأن البشر مستمسون بالحرية وحب الإنسان لأخيه الإنسان هو موقف ساذج، لأن هذه الأفكار هي فوق طاقة السواد الأعظم من البشر، بل قد تقوهم إلى سلوكيات قريبة من الجنون. أما هو وأنصاره فقد فهموا جيداً حاجات البشر وانتظاراتهم للموسسة، وسوف يهتدون إلى السبل الناجحة للوصول إلى اللغز والمعجزة والسطورة التي تقود البشرية إلى السعادة.

وفي ليلة التنفيذ تلك، يشرح المحقق الأكبر ليسوع أنه أصبح يمثل مصدر إزعاج وخطر، وأن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والبشر لم يعودوا في حاجة إليه. ثم بشرع في سرد براهينه، وبين له أن عودته ليست مرغوباً فيها، وأنه لن يتركه بسبب الإزعاج من جديد بخطاب يشوش على الكنيسة والإنسانية جمعاء. وتقوم براهين المحقق على ثلاثة أسئلة كبرى تخص الإنسانية كان الشيطان قد طرحها على يسوع لإغرائه. يقول الكاردينال العجز "توجد قوى ثلاث، هي وحدها التي يمكن لها أن تهز ضمائر هؤلاء المتدمرين الضعفاء: المعجزة، اللغز،

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

بعد "الشياطين" التي أعدها للمسرح عام 2018، عاد الممثل والمخرج سيلفان كريزفو إلى الكاتب الروسي دستوفسكي ليستوحي من روايته "الإخوة كارامازف" أشهر فصل فيها، أي الفصل الخامس الذي قال عنه فرويد إنه "من أهم الإنجازات الراقية في الأدب العالمي"، فيما وصفه الفيلسوف الروسي نيكولا بردياييف بكونه "تتويجاً لجدلية أفكار دستوفسكي".

والحكاية كما وردت في رواية دستوفسكي هي عن عودة يسوع إلى الأرض ليشهد التفتيشية الإسبانية، تلك الحقبة التاريخية التي لا تناسب تعاليمه. وتبدأ حين يروي إيفان كارامازف لأخيه المواجهة بين يسوع والمحقق الأكبر الكاردينال خوان دي توركويمادا الذي حبسه وعزم على إعدامه. ولما زاره في زنزانته قبل تنفيذ حكم الإعدام، فسّر له سبب عزمه: أولاً، أن يسوع وأتباعه مشاغبون لم يفهموا شيئاً



توازن دقيق بين الهزل والاستفزاز يقود إلى الهاوية